

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)

الحمد لله رب العالمين، سبحانه يعلم الأسرار، ويقبل الأعذار، ويكور الليل على النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، وبعد:

فمن خلال عنوان الخطبة والذي يحمل شطر آية في سورة البقرة نجد أن الله سبحانه يأمرنا أن نقول أحسن الحديث وأن نتلفظ بالقول الحسن، والقول الحسن هو الذي اجتمع فيه حسن اللفظ وحسن المعنى، فالقول الحسن هداية وتوفيق من الله، فالكلمة إما أن ترفع صاحبها في الجنة درجات وإما أن تهوي به في النار دركات عياداً بالله، فالقول الحسن وقاية للإنسان من النار.

أيها المسلمون

لماذا وقولوا للناس حسناً؟

لأن القول الحسن من علامات صدق الإيمان، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ).

لماذا وقولوا للناس حسناً؟

لأن القول الحسن من موجبات دخول الجنة، فعن عبدالله بن عمرو (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ).

لماذا وقولوا للناس حسناً؟

لأن القول الحسن صفة عباد الله المتقين كما قال سبحانه (وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ).

لماذا وقولوا للناس حسنا؟

لأن القول الحسن أمر الله به عباده المؤمنين كما حكي القرآن الكريم (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا).

لماذا وقولوا للناس حسنا؟

لأن الكلمة الطيبة تضمن لصاحبها الرفعة والرضا والرضوان، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضى الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم).

لماذا وقولوا للناس حسنا؟

لأن القول الحسن شجرة سامقة أصلها ثابت وفرعها في السماء كما قال سبحانه (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) يقول ابن القيم في تفسيره: (شبه الله الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة تُثمر العمل الصالح، بالشجرة الطيبة تُثمر الثمر النافع) فالكلام مثل الماء، فكما أن الماء حياة، فإن الكلام أيضا حياة، فالكلمة تدل علي حياة أو موت من تصدر منه، كما تدل علي حياة أو موت من يستقبلها.!

أيها المسلمون

وإذا كان الأمر بهذه المثابة فكيف يكون الحال مع الوالدين؟

فالأب والأم أحق الناس بالتلطف في الحديث وطيب الكلام ولين القول وقد نبهنا الله تعالى في القرآن لمثل هذه الأمور حيث قال سبحانه محذرا الإنسان من تغليظ القول مع الوالدين (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)

وأیضا كيف يكون الحال مع الزوجة التي هي أقرب الناس إليك؟!



فالكلمة من الزوج لها الأثر البالغ في حالة الزوجة النفسية ، وكما قال علماء الطب لا توجد حبة ترفع الضغط وتخفّضه في ثانية واحدة كالقلمة سواء كانت حسنة أو غير ذلك.

أيها المسلمون: إننا لنعجب من أمر الله لسيدنا موسى وهارون عليهما السلام حينما أرسلهما للهالك فرعون وهو الذي راح ينازع الرب جل جلاله في ألوهيته وربوبيته ومع ذلك يأمرهما الله بالكلام اللين عند الحديث معه ، كما قال سبحانه (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) ، فإذا كان هذا حال الرب مع الطاغية فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ! فكيف يكون الحال مع عبد قال (سبحان ربي الأعلى) ، ، وإذا كان هذا الحال مع فرعون الذي قال (ما علمتُ لكم من إله غيري ! فكيف يكون الحال مع عبد عاش ومات علي لا إله إلا الله ؟!) والله لن نُعَدِمَ الخير من رب يحلم علي عباده ولا يُعَجِّلَ بالعقوبة والانتقام! فاملاً صحيفتك يا أخي بالأعمال الصالحة والكلمات الطيبة ، فاليوم يُقبلُ منك مثقال الذرة ، وغدا بعد الموت أن يُقبلَ منك ملء الأرض ذهباً.

وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ رمضان شحاته محمود – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.